تذكير المشركين ببعض أدلة وحدانية الله وقدرته: إنزال القرآن على نبيه ﷺ بالحق، وقبضه الأرواح بانتهاء آجالها، وكونه مالك الشفاعة.

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى
لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

اشمئزاز المشركين إذا ذُكِرَ الله، ومشروعية اللجوء إلى الله عند اشتداد الكرب، وافتداء الكافر يوم القيامة نفسه بما في الأرض من أموال ومثله، ولن يُقبل منه.

٤٢- ﴿يَتَوَفَّى﴾: يقبض، ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾: يتوفاها وقت النوم، ٤٥- ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت، ٤٦- ﴿فَاطِرَ﴾: خالق ومُبدِع، ﴿ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: السرّ والعلانية، ٤٧- ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾: يظنّون، ويتوقّعون. (٤٧) ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ عملوا أعمالاً وحسبوا أنها حسنات، فإذا هي سيئات، قال سفيان الثوري في هذه الآية: ويلٌ لأهل الرياء، ويلٌ لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم.

٤٧: المائدة [٣٦].

بيان حال الكافر عند الضُر كفقر ومرض يدعو الله، وعند النعمة ينسب ذلك لنفسه، والحقيقة أنه ابتلاء واستدراج، وقال هذا قارون وغيره، والله وحده مصدر الرزق، يوسعه لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ
وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
الحزب ٤٧ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن
رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

بعد أن توعد الله الكافرين بالعذاب تأتي الدعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة، وإتباع القرآن، قبل أن يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون.

٤٩- ﴿خَوَّلْنَٰهُ﴾: أعطيناه، ٥٣- ﴿أَسْرَفُوا۟﴾: تجاوزوا الحدَّ في المعاصي، ﴿لَا تَقْنَطُوا۟﴾: لا تيئسوا، ٥٤- ﴿وَأَسْلِمُوا۟﴾: اخضعوا، وانقادوا، ٥٦- ﴿فَرَّطتُ﴾: ضيّعتُ، ﴿جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾: طاعته، وحقّه. (٥٣) ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ من ناداهم بـ﴿يَٰعِبَادِىَ﴾ وهم مذنبون مسرفون، هل يعرض عنهم وهم تائبون؟!

٤٨: الجاثية [٣٣]، ٤٩: الزمر [٨]، القصص [٧٨]، ٥٢: الروم [٣٧]، ٥٥: الأعراف [٣].

احتجاج المشركين بالقدر، وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا، ورفض ذلك، ثم يوم القيامة: تسود وجوه الذين كذبوا، وينجي الله الذين اتقوا.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

بعض أدلة وحدانية الله وقدرته، ثم توبيخ المشركين لما طلبوا من النبي ﷺ أن يعبد أصنامهم، وأنهم لم يعرفوا الله حق المعرفة، إذ لو عرفوه لما عبدوا معه غيره، وهو خالق الأشياء ومالكها.

٥٨- ﴿كَرَّةً﴾: رَجْعَةً، ٦١- ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: بِفَوْزِهِمْ، ٦٧- ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾: مَا عَظَّمُوا، ﴿قَبْضَتُهُ﴾: فِي قَبْضَةِ يَدِهِ، ﴿مَطْوِيَّٰتٌ﴾: يَطْوِيهَا وَيَلُفُّهَا بِيَدِهِ. (٦٤) ﴿أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ مهما تقدم في علوم الدنيا يبقى الإنسان جاهلاً إذا عبد غير الرحمن. (٦٧) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ...﴾ ليس هناك ملك في السماء ولا نبي في الأرض استطاع أن يقدر الله حق قدره، فكيف بمن يصبح على ذنب ويمسي على آخر؟! [٦٣]: الشورى [١٢]، [٦٧]: الأنعام [٩١]، الحج [٧٤].

حدوث النفختين: ١- نفخة الصعق للإماتة، ٢- نفخة البعث للإحياء من القبور، ثم تجلي الله للفصل بين العباد، وتوفى كل نفس ما عملت.

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ
بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

يوم القيامة يُساق الذين كفروا إلى جهنم زُمَرًا.

يوم القيامة يُساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمَرًا.

٦٨- ﴿فَصَعِقَ﴾: مَاتَ، ٦٩- ﴿وَأَشْرَقَتِ﴾: أَضَاءَتْ، ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: نَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ صَحِيفَةَ كُلِّ فَرْدٍ، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: مَنْ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَمِ، ٧١- ﴿زُمَرًا﴾: جَمَاعَاتٍ، ﴿خَزَنَتُهَآ﴾: الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالنَّارِ. (٧١، ٧٣) ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ شتان بين من يساق إلى النار ومن يساق إلى الجنة؟ [٦٨]: النمل [٨٧]، [٧٢]: النحل [٣٠]، غافر [٧٦]، [٧٤]: الأعراف [٤٣]، فاطر [٣٤].

حال الملائكة المحيطين حول العرش.

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِر

ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تنزيل القرآن من الله، ووصف الله بستة صفات، ثم ذكر أحوال المجادلين بالباطل في القرآن، وتشابه أقوام الأنبياء في تكذيب رسلهم.

الحزب ٤٧

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

من صفات الملائكة حملة العرش: التسبيح، والإيمان، والاستغفار للمؤمنين.

٧٥- ﴿حَافِّينَ﴾: مُحْدِقِينَ، وَمُحِيطِينَ، ٣- ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾: صَاحِبِ الإِنْعَامِ وَالتَّفَضُّلِ، ﴿الْمَصِيرُ﴾: المَرْجِعُ، ٤- ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾: فَلَا يَخْدَعْكَ، ﴿تَقَلُّبُهُمْ﴾: تَنَقُّلُهُمْ وَتَرَدُّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ التِّجَارَاتِ وَالنَّعِيمِ، ٥- ﴿لِيُدْحِضُوا﴾: لِيُبْطِلُوا. (٧) ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ما أكرم المؤمن على الله، نائمًا على فراشه والملائكة يستغفرون له.

[١]: فصلت [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، [٦]: يونس [٣٣]، [٧]: الشورى [٥].

دعاء الملائكة للمؤمنين بدخول الجنة والحفظ من السيئات، ومقت الله للكافرين، ثم اعترافهم بذنوبهم وطلبهم الرجوع إلى الدنيا، وبيان سبب عذابهم.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ
اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

بعد تهديد المشركين بالعذاب ذكر ما يدل على توحيده وقدرته بإظهار الآيات وإنزال الرزق من السماء وإلقاء الوحي لإنذار الناس بالعذاب يوم الحساب.

٩- ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾: واحفظهم من المعاصي ومن عقوباتها، ١١- ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾: مَرَّةً قَبْلَ نَفْخِ الأَرْوَاحِ فِي الأَجِنَّةِ، وَمَرَّةً حِينَ انْقَضَى أَجَلُنَا، ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: مَرَّةً فِي الدُّنْيَا، وَمَرَّةً فِي الآخِرَةِ، ١٣- ﴿يُنِيبُ﴾: يرجع إلى الله متفكرًا في آياته، ١٥- ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾: يُنَزِّلُ الوَحْيَ، ١٦- ﴿بَارِزُونَ﴾: ظَاهِرُونَ أَمَامَ رَبِّهِمْ.

(١٣) ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ نفع الموعظة خاص بالمنيبين إلى ربهم فقط.

[١٥]: النحل [٢].

بعد إنذار الناس بالعذاب ذكر عدله تعالى، وأوصاف يوم القيامة لتخويف الكفار من عذاب الآخرة، وإحاطة علمه تعالى بأعمال عباده.

بعد أن خوفهم بعذاب الآخرة خوفهم بعذاب الدنيا كما حدث للأمم السابقة الذين كذبوا الرسل.

قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون، أُرسل إليهم فقالوا ساحر، وأمر فرعون بقتل أبناء المؤمنين.

الحزب ٤٧

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ
لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ
بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ
قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا
وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ
فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ
عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟
نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾

١٨- ﴿يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ﴾: يَوْمَ القِيَامَةِ القَرِيبِ، ﴿كَـٰظِمِينَ﴾: مُمْتَلِئِينَ غمًّا، وَحُزْنًا، ١٩- ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: مَا تَخْتَلِسُهُ العُيُونُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ، ٢١- ﴿وَاقٍ﴾: دَافِعٍ. (١٩) يكفيك في النظرة المحرمة أنها خيانة لربك، تأمل قوله: ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ فسماها خائنة، فتذكر هذه الآية العظيمة كلما هممت بمعصية. ١٨: مريم [٣٩]، ٢١: الروم [٩]، فاطر [٤٤]، ٢٢: التغابن [٦]، الأنفال [٥٢]، ٢٣: هود [٩٦،٩٧]، ٢٥: يونس [٧٦]، القصص [٤٨].

عزم فرعون على قتل موسى، وبيان السبب، ولما اعتز فرعون بجبروته وقوته، فإن موسى عليه السلام اعتصم بالله، ثم قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام.

اشتمل الدفاع على أمور ثلاثة هي:
١- استنكار قتل موسى المؤمن بربه،
٢- تحذيرهم بأس الله في الدنيا والآخرة في المكذبين للرسل كقوم نوح وعاد وثمود.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى
يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ
لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ
بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

٢٨- ﴿مُسْرِفٌ﴾: مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ، ٢٩- ﴿ظَـٰهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ عَالِينَ، ﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾: مَا أُشِيرُ عَلَيْكُمْ، ﴿أَهْدِيكُمْ﴾: أَدْعُوكُمْ، ٣٢- ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يَوْمَ القِيَامَةِ، ٣٣- ﴿مُدْبِرِينَ﴾: هَارِبِينَ، ﴿عَاصِمٍ﴾: مَانِعٍ يَمْنَعُكُمْ. (٢٨) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ من هو؟ لا نعرفه، لكن الله يعرفه، هذا هو المهم. (٢٨) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ ...﴾ قالها وهو يكتم إيمانه، حالة الاستضعاف لا تعني ترك إنكار المنكر بالكلية.

٣- تذكيرهم بما فعل آباؤهم الأولون مع يوسف عليه السلام من تكذيب رسالته ورسالة من بعده.

وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ
مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ
مُّرۡتَابٌ ٣٤ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ
أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ
يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ
وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ
ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ
دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ
وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠

بعد وصف فرعون بأنه متكبر جبار، أخبر الله أنه أمر وزيره ببناء قصر عال ليصعد عليه ليرى إله موسى استهزاءً بموسى وإنكارًا لرسالته، ثم متابعة الرجل المؤمن دعوة قومه لإتباعه، وعدم الاغترار بالدنيا.

٣٤- ﴿مُّرۡتَابٌ﴾: شاكٌّ في الله، ٣٥- ﴿يَطۡبَعُ﴾: يختم، ٣٦- ﴿صَرۡحٗا﴾: بناءً عظيمًا، ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: أبواب السماوات، وما يوصلني إليها، ٣٧- ﴿كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ﴾: تدبيره، واحتياله، ﴿تَبَابٖ﴾: خسار، وبوار.

(٣٥) ﴿يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ الكبر مانع من الهداية إلى الحق، هل أنت متكبر؟

٣٥: غافر [٥٦]، ٣٧: القصص [٣٨]، ٣٩: محمد [٣٦]، ٤٠: النساء [١٢٤]، النحل [٩٧].

مؤمن آل فرعون يعيد عليهم النصح، ويقارن بين دعوته لهم للنجاة ودعوتهم له إلى النار، ثم أخبر الله عن وقايته وعصمته من السوء الذي دبروه له، وإغراق آل فرعون، وإدخالهم في جهنم.

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩

طلب الأتباع المقلدين من الرؤساء المستكبرين أن يتحملوا عنهم جزءًا من العذاب، والرد عليهم، ثم طلب تخفيف العذاب من خزنة جهنم.

٤٤- ﴿وَأُفَوِّضُ﴾: أعتصم، وألجأ، وأتوكل، ٤٥- ﴿سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾: عقوبات مكرهم من إرادة إهلاكه، ﴿وَحَاقَ﴾: أحاط، ٤٦- ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾: أول النهار، وآخره، ٤٧- ﴿يَتَحَآجُّونَ﴾: يتخاصمون.

(٤٤، ٤٥) ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ ... فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ تفويض الأمر لله من أسباب النجاة من مكر العدو. (٤٩) ﴿... يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ رُبَّ ركعة في ظلمة تُذهب عنك ذاك العذاب.

٤٧: إبراهيم [٢١].

رد خزنة جهنم على الكفار، ثم بيان نصر الله للأنبياء على أعدائهم في الدنيا والآخرة، وناسبه ذكر بعض مظاهر النصر في الدنيا كما حدث لموسى عليه السلام، وأمره ﷺ بالصبر.

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
٥٠ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨

توضيح سبب مجادلة المشركين في آيات الله بالباطل، ثم ذكر أدلة على وجود الله وقدرته وإمكان يوم القيامة، مثل:

١ - خلق السموات والأرض.

٥١- ﴿ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾: مَنْ يَشْهَدُونَ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ؛ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ، ٥٢- ﴿مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾: عُذْرُهُمْ، ٥٣- ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التَّوْرَاةَ. (٥١) ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ينصر الله الذين آمنوا (فى الدنيا) يا أهل الدنيا: أتسمعون؟ (٥٦) ﴿... إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ المتكبر أقل الناس بلوغًا لمراده، لأنه يعيش وهمًا، والوهم لا يتحقق. [٥٥]: الروم [٦٠]، غافر [٧٧]، آل عمران [٤١]، [٥٦]: غافر [٣٥]، [٥٨]: فاطر [١٩].

الإخبار أن القيامة آتية بلا شك، وناسبه بيان طريق النجاة فيها وهو طاعة الله.

ذكر بقية الأدلة:

٢ - تعاقب الليل والنهار، ٣- خلق الأشياء، ٤- جعل الأرض قرارًا والسماء بناءً، ٥- خلق الإنسان في أحسن صورة، ورزقه الطيبات، ثم الأمر بعبادة الله والإخلاص فيها.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ٦٠ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ
٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ
٦٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ۞ قُلۡ
إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٦

ربع الحزب ٤٨

النهي عن عبادة غير الله بعد قيام الأدلة.

٥٩- ﴿لَا رَيۡبَ﴾: لَا شَكَّ، ٦٠- ﴿دَاخِرِينَ﴾: صَاغِرِينَ، حَقِيرِينَ، ٦١- ﴿لِتَسۡكُنُواْ﴾: لِتَرْتَاحُوا، ﴿مُبۡصِرًاۚ﴾: مُضِيئًا، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾: كَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ؟! ٦٣- ﴿يُؤۡفَكُ﴾: يُصْرَفُ. (٦٠) يطرقون أبواب البشر، ويريقون ماء وجوههم بالسؤال، أليس لهم رب يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، ما أمرك أن تدعوه، إلا ليستجيب لك. [٦١]: يونس [٦٧]، النمل [٨٦]، [٦٢]: الأنعام [١٠٢]، [٦٤]: المؤمنون [١٤]، [٦٦]: الأنعام [٥٦].

خلق الإنسان وبيان أطوار حياته موجب للإيمان بالله وتوحيده، إذ هو الخالق الرازق المحيي المميت، ثم التعجب من حال المجادلين المكذبين القرآن.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟
شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦٧ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا
قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ٧١
فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ
مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ
نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ٧٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَمْرَحُونَ ٧٥ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٧٧

لما عاد لذم المجادلين في آيات الله ذكر هنا عذابهم في النار، ثم وبخهم: أين أصنامكم، وبيّن سبب هذا العذاب، ثم أمر الله رسوله ﷺ بالصبر على أذاهم.

٦٧- ﴿عَلَقَةٍ﴾: الدم الغليظ؛ المتعلق بجدار الرحم، وهو أحد أطوار الجنين، ٧١- ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾: القيود في الأرجل، ٧٢- ﴿ٱلْحَمِيمِ﴾: الماء الذي بلغ غاية الحرارة. (٦٧) ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ... نُّطْفَةٍ ... عَلَقَةٍ﴾ التدرج في الخلق سُنَّة إلهية يتعلم منها الناس التدرج في حياتهم. ٦٧: الحج [٥]، فاطر [١١]، ٦٨: البقرة [١١٧]، ٧٣: الشعراء [٩٢]، ٧٦: النحل [٣٠]، الزمر [٧٣]، ٧٧: الروم [٦٠]، غافر [٥٥]، يونس [٤٦]، الرعد [٤٠].

بعد أن أمر الله رسوله ﷺ بالصبر أخبره هنا أن هذا حدث لمن سبقه من الرسل، ثم العودة لذكر الأدلة على وجود الله وقدرته ونعمه.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ٧٨ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ
لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
٨٢ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم
مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٨٣ فَلَمَّا
رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشْرِكِينَ ٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨٥

تهديد المكذبين المجادلين في آيات الله ببيان نهاية من هم أكثر منهم أموالاً وأعظم قوة، فلم ينفعهم هذا جاءهم عذاب الله، بل إن إيمانهم بالله وتركهم الشرك حين رؤية العذاب لم ينفعهم أيضًا.

٨٢- ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾: فما دفع عنهم، ٨٣- ﴿وَحَاقَ﴾: نزل وأحاط، ٨٤- ﴿بَأْسَنَا﴾: عذابنا، ٨٥- ﴿يَكُ﴾: يكن، ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾: طريقته في عدم قبول توبة من عاين العذاب. (٧٨) ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ كثير من الرسل لا يعرفهم الناس، فهل ضرهم ذلك عند ربهم؟ ليست شهرة الإنسان هي القضية، وإنما ماذا قدم لدين الله. ٧٨: الرعد [٣٨]، ٨٠: المؤمنون [٢٣]، ٨٢: يوسف [١٠٩]، محمد [١٠]، ٨٥: غافر [٧٨].

ترتيبها ٤١ — سورة فُصِّلَت — آياتها ٥٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ
ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ
أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ
مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ
فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ
أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ
أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ
فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

ربع الحزب ٤٨

القرآن منزّل من عند الله بلسان عربي، بشيرًا للمؤمنين نذيرًا للكافرين الذين أعرضوا عنه، ثم بيان أن الرسول ﷺ بشر خصّه الله بالوحي، وذكر جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين.

توبيخ الكافرين بذكر ما خلقه الله في أربعة أيام: يومان خلق فيهما الأرض، ويومان للجبال وتقدير الأرزاق.

٥- ﴿وَقۡرٞ﴾: صَمَمٌ، وثِقَلٌ، ٨- ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾: غَيْرُ مَقْطُوعٍ، ٩- ﴿أَندَادٗاۚ﴾: شُرَكَاءَ، ونُظَرَاءَ، ١٠- ﴿رَوَٰسِيَ﴾: جِبالًا ثَوابِتَ، ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾: يَوْمانِ لِخَلْقِ الأَرْضِ، ويَوْمانِ لِخَلْقِ الرَّواسِي، وتَقْدِيرِ الأَقْواتِ.
(١١) ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ لا يكن الجماد أفضل منك. [١]: غافر [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الدخان [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، [٣]: هود [١]، [٦]: الكهف [١١٠]، الأنبياء [١٠٨]، [٨]: لقمان [٨].

فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ
عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ
خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ
فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ
عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى
ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ
أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾

خلق السماوات في يومين، فتم بذلك خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم تهديد الكافرين بالعذاب كما حدث لعاد وثمود.

بعد الإجمال بدأ الله بتفصيل ما حصل لعاد قوم هود عليه السلام لما استكبروا واغتروا بأجسامهم، فأرسل الله عليهم ريحًا أهلكتهم.

وأما ثمود قوم صالح عليه السلام فاختاروا الكفر على الإيمان فأهلكتهم الصاعقة، ثم الانتقال من عقوبة الدنيا إلى عقوبة الآخرة.

١٢- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾: فَخَلَقَهُنَّ، ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾: بِنُجُومٍ مُضِيئَةٍ، ﴿وَحِفۡظٗاۚ﴾: حَرَسًا مِنَ الشَّيَاطِينِ، ١٦- ﴿صَرۡصَرٗا﴾: شَدِيدَةَ البُرُودَةِ، عَالِيَةَ الصَّوْتِ، ﴿نَّحِسَاتٖ﴾: مَشْؤُوماتٍ، ١٧- ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾: فَبَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الحَقِّ، ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ﴾: فَاخْتَارُوا. (١٥) عاد قالوا: ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ﴾ فأرسل الله عليهم ﴿رِيحٗا﴾ فكل من انتفش وانتفخ طار. [١٣]: الشورى [٤٨]، [١٤]: المؤمنون [٢٤]، [١٦]: القمر [١٩]، الزمر [٢٦]، [١٨]: النمل [٥٣].

وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ
أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ
أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

ربع الحزب ٤٨

لوم وتعجب الكفار من شهادة أعضائهم عليهم، وبيان أنهم كانوا يجاهرون بالمعاصي لظنهم أن الله لا يعلم ذلك، ثم التحذير من سوء الظن بالله.

ذم قرناء السوء، وذم صد الناس عن سماع القرآن، ثم طلب الكفار الانتقام ممن أضلوهم عند الوقوع في العذاب.

٢٢- ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾: تستخفون عند ارتكابكم المعاصي، ٢٣- ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾: أهلككم، ٢٥- ﴿وَقَيَّضْنَا﴾: هيأنا، ﴿خَلَتْ﴾: مضت، ٢٦- ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾: ائتوا باللغو؛ من الصفير، والصياح، والجلبة، عند قراءته. (٢٠، ٢١) ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ ...﴾ ما أقسى هذه اللحظة عندما تلوم جوارحك ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾. (٢٣) ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ التشاؤم أشعة مقطعية تكشف مقدار الخلل في قلب المتشائم. ٢٥: الأحقاف [١٨].

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ
إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

سجدة

لما ذكر الله جزاء أعدائه ناسبه ذكر جزاء أوليائه (أهل الاستقامة)، وبشّرهم بالجنة واستمرار الولاية.

بعد ذكر قرناء السوء ودعوتهم للمعاصي ناسبه ذكر أضدادهم الذين يدعون إلى الله، وبيان آدابهم وأوصافهم.

أدلة على وجود الله وتوحيده وقدرته كمادة للدعوة إلى الله.

٣٠- ﴿ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾: ثبتوا على الحق علماً، وعملاً، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ﴾: تنزل عند الموت، ٣٥- ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾: ما يوفق لها، ٣٦- ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾: يلقين في نفسك وسوسة، ويصرفنك عن الخير، ﴿فَٱسْتَعِذْ﴾: استجر، واعتصم. (٣٣) ﴿دَعَآ ... وَعَمِلَ﴾ ليس أحسن من داعية عامل، ولا أسوء من داعٍ لهدىً هو عنه خامل. ٣٠: الأحقاف [١٣]، ٣٤: المؤمنون [٩٦]، ٣٥: القصص [٨٠]، ٣٦: الأعراف [٢٠٠]، ٣٨: الأعراف [٢٠٦]، الأنبياء [٢٠].

لما ذكر الدلائل السماوية الأربعة الليل والنهار والشمس والقمر، أتبعها هنا بآية أرضية وهي إنبات النباتات بالمطر، ثم تهديد الملحدين في آيات الله، وتنزيه القرآن عن الطعن فيه.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

القرآن كتاب هداية وشفاء، والتكذيب بكتب الله عادة قديمة في الأمم كما حدث مع موسى، ثم بيَّن الله قانون الجزاء العادل.

٣٩- ﴿خَٰشِعَةً﴾: يابسة لا نبات فيها، ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾: دبّت فيها الحياة، وتحرّكت بالنبات، ﴿وَرَبَتْ﴾: علت، ٤٠- ﴿يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الحق، ٤١- ﴿بِٱلذِّكْرِ﴾: بالقرآن، ٤٤- ﴿أَعْجَمِيًّا﴾: غير عربي، ﴿وَقْرٌ﴾: صمم.

(٤٠) ﴿يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يا الله! يوم الفزع ويأتي آمن! أيّ عبد هذا؟ (٤١) ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ والقرب منه عزّة، فأعطه أعز أوقاتك.

٣٩: الحج [٥]، ٤٥: هود [١١٠]، ٤٦: الجاثية [١٥]، ق [٢٩].

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

بعد تهديد الكفار بأن جزاء كل أحد يصل إليه يوم القيامة ذكر الله أن علم هذا اليوم مختص به وحده، وبيَّن علمه المحيط بكل شيء، وغياب آلهة المشركين.

الكشف عن طبع الإنسان وحبه للنعم، عند النعمة يستكبر ولا يشكر، وعند البلاء يشكو ولا يصبر.

الدعوة للتأمل والتفكر في آيات الله وفي الأنفس ليعلم الناس أن القرآن حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

٤٩- ﴿لَّا يَسْـَٔمُ﴾: لا يمل، ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾: طلب الزيادة في الدنيا، ٥٣- ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾: أن القرآن حق لا ريب فيه، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: ألا يكفيهم دلالة على أن القرآن حق: شهادة الله له بذلك؟! (٤٩) ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ عندما تقبل الشرور يظهر المتفائلون الحقيقون.

٤٧: فاطر [١١]، ٥٠: هود [١٠]، الكهف [٣٦]، ٥١: الإسراء [٨٣]، فصلت [٤٩]، ٥٢: الأحقاف [١٠].